القضايا المفصلية والظروف الراهنة سر أهميته

المؤتمر التاسع لمؤسسة «مواطن» .. المشاركون والحضور رأوا فيه «تعبيراً حراً»!

كتب يوسف الشايب:

وجد العديد من المشاركين في فعاليات المؤتمر التاسع لمؤسسة «مواطن»، سواء من خلال الأوراق المقدمة أو المداخلات، أن المؤتمر فرصة حقيقية للتعبير عن الرأي بحرية، وأنه يطرح قضايا تهم كل فلسطيني بجرأة كفيلة بإيجاد الحلول للكثير من المآزق التي يعيشها الفلسطينيون، خصوصاً في الحقل السياسي، إلا أنهم كانوا يفضلون مشاركة أناس قادرين على التعبير عن وجهات نظر مختلفة.

ويقول د. زياد أبو عمرو، عضو المجلس التشريعي، ووزير الثقافة السابق: أعتقد أنه في ظل الظروف الصعبة والمعقدة القائمة، يمكننا القول أن مؤتمر «مواطن» السنوي التاسع كان ناجحاً بجميع المقاييس .. صحيح أن وجود مشاركات أكبر من قبل أطراف ممثلة أو أكثر تمثيلاً كان سيثري النقاش، لكن القيود التي تفرضها سلطات الاحتلال على الحركة حالت بالضرورة دون ذلك .. المهم في المؤتمر أنه ساهم في تنشيط الحياة الأكاديمية في وقت تتعطل فيه معظم مفاصل هذه الحياة، كما ساهم في تنشيط الجدل السياسي والفكري، باثارته لقضايا حيوية، تم مراجعة بعضها ومناقشة وتحليل البعض الآخر.

ويضيف أبو عمرو: نجح المؤتمر في بلورة آراء وبدائل في موضوعات ذات أهمية، أمام الساسة وصناع القرار، كمراجعة وتقييم اتفاقيات «اوسلو»، ومناقشة التحولات الجارية في البناء السياسي الفلسطيني، وغيرها من القضايا التي أثيرت بشكل جدي وعملي وممنهج .. ما طرح في المؤتمر من شأنه أن يطرح أمام صناع القرار عدة بدائل للتعامل مع القضايا السياسية المفصلية الراهنة، ان كان صناع القرار يهتمون بما يطرح في مثل هذه المؤتمرات.

قضايا لها وزنها

ويقول الكاتب والصحافي، سميح شبيب: عودتنا «مواطن» على عقد مؤتمرات سنوية يتم خلالها مناقشة الوضع السياسي، استناداً على ما جرى خلال عام، واستشرافاً للأعوام القادمة، فاذا ما راجعنا العناوين الرئيسية للمؤتمرات السابقة، لوجدنا أن ثمة معالجات جدية، بعضها استشراف آفاق الأزمة قبل وقوعها، وطرح حلولاً، وان كانت نظرية، كان لها فضل تحليل الواقع والتنبؤ بسيناريوهات المستقبل.

ويضيف شبيب: هذا المؤتمر يتحدث عن تفتت الحالة السياسية الفلسطينية، ولعل أهم جلساته ما يتعلق بأزمة «فتح»، التي هي بشكل أو بآخر الحزب الحاكم في السلطة، فقد تناولت الأوراق المقدمة طبيعة الحركة التنظيمية وأزمتها العميقة، وما يكتنفا من أزمات تتعلق بالفساد والافساد وادارة الشؤون على نحو جعل الحركة «مفتتة»، كما حاول المؤتمر استشراف حالة «حماس»، كحركة أساسية في الحالة الفلسطينية عبر مداخلات عن امكانية تحولها الى حزب سياسي.

ويقول شبيب: أهمية مثل هذه المؤتمرات تكمن في أنها تثير قضايا لها وزنها في الساحة الفلسطينية .. إن إثارة مثل هكذا مواضيع، وعلى نحو متنوع يتيح للآراء المختلفة أن تطرح نفسها أمام الجميع، ما من شأنه أن يعزز مبدأ المساءلة والشفافية داخل المجتمع، ويجعل من الجميع أناساً معنيين بالشأن السياسي، بمعنى توسيع دائرة انخراط الفئات والشرائح الاجتماعية في العمل السياسي .. نحن في مساحة تحتاج الى اثارات وانارات كثيرة ومعمقة تطال كافة القضايا التي نعيشها او التي نتطلع اليها مستقبلاً، ومن خلال ذلك يمكن تنمية لوعي والفكر السياسي، وبالتالي تعزيز النشاط الديموقراطي.

ويضيف شبيب: ما لفت نظري في هذا المؤتمر هو تناقص عدد الحضور عن المؤتمرات السابقة، ولا أدري ما سبب ذلك .. يبدو أن هناك نوعاً من الاستنكاف على الذات بدأ يطفو على السطح فلسطينياً، بسبب كثرة عدد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات وورشات العمل التي تعقد في رام الله والبيرة وغيرهما من المدن الفلسطينية، لكن الملفت أيضاً أن الحضور كان نوعياً، بحيث شمل شخصيات سياسية وأكاديمية وإعلامية مرموقة، ما أعطى المداخلات في مجملها طابعها الثري والعميق.

ويقول الكاتب والصحافي زكريا محمد: الشيء الوحيد الذي توصلت إليه أن لا فكرة مركزية توحد المشاركين في المؤتمر .. هناك نوع من الضياع ربما يكون انعكاساً لما نعيشه على الساحة الفلسطينية .. المؤتمر كان تعبيراً عن حالة التيه التي نعانيها، هناك أفكار مطروحة في غاية الأهمية، لكن التعامل معها لا يكون بهذه البساطة التي تناولتها فيها مجمل الأوراق المقدمة في المؤتمر.

وجوه مكررة

وتقول هديل قزاز، مديرة البرامج في مؤسسة «هنرخ بل»: من المهم عقد مثل هذه المؤتمرات، خصوصاً أن مؤسسة «مواطن» مؤسسة بحثية مهمة، وبالتالي لابد ان تعرض نتائج جهودها في مثل هذه المؤتمرات .. الجميل في موتمرات «مواطن» أنها تفسح المجال للجميع، بمعنى أنه في طبيعته ليس نخبوياً، لكن الملاحظ أنه لم يكن ثمة أي تنسيق بين المنظمين ومعدي الأوراق، وبين معدي الأوراق أنفسهم، فظهر بعض التكرار في أوراق كان يفترض أنها مختلفة .. ليس ثمة أي بناء تراكمي للأوراق المقدمة في المؤتمر.

وتضيف قزاز: الطيف السياسي المشارك في المؤتمر متجانس نوعاً ما، ولا يعكس تعددية حقيقية، ما أفضى إلى محدودية الجدل السياسي والفكري بين الحاضرين، كما أن الأشخاص هم أنفسهم الذين يشاركون في غيره من المؤتمرات .. يجب إتاحة المجال نحو وجوه مختلفة، ويا حبذا أمام الجيل الشاب ليقدم آرائه في هكذا قضايا حساسة.. كما أن المؤتمر لا يخرج عن اطار توصيف الحالة، دون أن يخرج بأية حلول عملية، فاستراتيجية العجز التي نتحدث عنها، نكرسها من خلال التعامل مع القضايا بهذه الطريقة.

وتبرر قزاز: ربما يكون الحصار المفروض على المدن والقرى الفلسطينية، قصر الحضور والمشاركين في الغالب على سكان مدينتي رام الله والبيرة .. أنا أرى أن على «مواطن» التفكير في عقد مؤتمرها السنوي المقبل خارج رام الله، اي في مدينة فلسطينية أخرى، من باب اتاحة الفرصة أمام وجوه جديدة من مقدمي الأوراق والحاضرين للتعبير عن آرائهم، التي قد يكون فيها شيئاً مختلفاً عما يقال في مؤتمرات «مواطن» عادة.

غياب نسوي

وتقول دلال سلامة، عضو المجلس التشريعي: اي مجتمع واي نظام سياسي بحاجة الى حالة من التفاعل ما بين الآراء التي تخص المواطنين وتخرج عنهم وعن الباحثين والاكاديميين والمتخصصين، اضافة الى الآراء الواردة عن الاحزاب والفصائل والقوى السياسية، ما من شأنه أن يضع الجدل حول هذه القضايا الجوهرية والهامة في حيز مرئي، وتخرجه الى دائرة الضوء.

وتضيف سلامة: لا يعقل ان نقول ان المجتمع الفلسطيني بأكمله مؤطر ضمن قوى واحزاب سياسية .. هناك فعاليات أخرى، كمؤسسات المجتمع المدني، دخلت حيز العمل السياسي، وهي تحمل بالضرورة آراء مهمة .. صحيح انها احياناً لا تتوافق مع الاتجاهات السياسية السائدة، لكنها في نطاق اختلافها مع ما هو قائم قد تخلق حالة من الجدل من شأنه أن تصوب الخلل الحاصل في النظام القائم.

وترى سلامة أن «المؤتمر حاول أن يخلق نوعاً من الملامسة للقضايا السياسية الهامة بقصد الوصول الى حلول لها، وهذا جيد، لكن كان من الضروري ان يمتد مستوى المشاركة أفقياً بشكل أوسع .. معظم القضايا كان من المهم الحديث عنها، لكن بعض القضايا كانت بحاجة الى انضاج أكثر .. وهنا أحب أن أشير انني لا أوافق على جميع ما طرح في المؤتمر، لكني أؤمن بأهمية الحديث في مثل هذه القضايا».

وتلفت سلامة الى ضعف المشاركة النسوية في المؤتمر، فاذا ما استثنينا رئاسة الجلسات، كانت هي الوحيدة التي تقدمت بورقة عمل .. تقول سلامة: مع ان هذه المؤتمرات تحدثت في قضايا غاية في الاهمية، الا انها لم تعكس في ممارستها وسلوكها حالة من التغيير في الاتجاهات التي تنتقدها، وتبدى ذلك من خلال ضعف المشاركة النسوي في المؤتمر، فكان لابد من العمل على زيادة فعالية الحضور النسوي في المؤتمر .. صحيح ان بعض المواضيع تحدد طبيعة المشاركين، لكن جزءاً كبيراً من المواضيع محور المؤتمر كان من الممكن زيادة التواجد النسائي في مناقشتها، من خلال الاوراق المقدمة.

وتشير سلامة الى أزمة في المشاركة، وتقول: ربما تكون هناك أطياف واتجاهات سياسية غير معنية بطرق موضوع ما في لحظة بعينها، لكن هذا لا يعني التراجع عن طرق مثل هذه القضايا اذا ما آن أوانها .. ثمة أزمة واضحة في المشاركة في مثل هذه المؤتمرات، رغم توجيه دعوات علنية بشكل ملفت، ما يجعل من الضرورة ان يلتفت القائمون على مثل هذه المؤتمرات الى وسائل اخرى لتفعيل الحضور، خاصة الحضور الرسمي، مثل الدعوات المباشرة، التي عادة ما يتعامل معها المسؤولون كشرط استباقي للحضور.

أهمية خاصة

ويرى الكاتب والصحافي خليل شاهين أن أهمية مثل هذه المؤتمرات تكمن في أنها «تناقش قضايا مفصلية يمر بها الشعب والنظام السياسي الفلسطينيين»، ويقول: هناك أهمية خاصة للمؤتمرات السنوية التي تنظمها مؤسسة «مواطن»، لا سيما أنها تتناول أكثر القضايا الراهنة حساسية وأهمية في الوضع الفلسطيني، وتحاول من خلال العناوين المطروحة للنقاش تقديم اجابات حول معضلات النظام السياسي الفلسطيني، في حين يكتسب المؤتمر التاسع أهميته من الوضع الفلسطيني العام، سواء من خلال تزايد حدة الهجمة الشرسة للاحتلال الاسرائيلي ام من خلال الضعف الواضح في بنية واداء النظام السياسي الفلسطيني.

ويضيف شاهين: العناوين التي تناولها المؤتمر مهمة بغض النظر عن تباين مستوى الأوراق المقدمة، لكن كان لابد من التوجه القصدي الى عدد من السياسيين والأكاديميين والباحثين، الذين كان حضورهم سياسهم بالضرورة في اغناء النقاش .. من ناحية اخرى كان لابد من وجود من يعبروا عن وجهات نظر مختلفة، لا سيما فيما يتعلق بتقييم اتفاقيات أوسلو .. كان لابد من وجود أوراق عمل تعبر عن وجهة نظر المناصرين للاتفاقيات والمدافعين عنها، والذين يرون فيها أساساً صالحاً لاستمرار العمل السياسي الفلسطيني، من أجل خلق نوع من التوازن بين وجهات النظر المختلفة، وبالتالي خلق حالة أعمق من النقاش.

ويرى شاهين في الاطار ذاته ان «الجلسة الاخيرة طغى عليها وجهة النظر المؤيدة نسبياً لحل السلطة، دون وجود وجهة نظر أخرى تدافع عن أهمية وجود السلطة، وربما غياب بعض الأشخاص كقدورة فارس في الجلسة هذه، ومن قبله أحمد غنيم في الجلسة الثالثة ساهم في اضعاف مستوى النقاش، وخلق حالة من عدم التوازن».

ويشار إلى أن د. جورج جقمان، المدير العام لمؤسسة «مواطن»، كان قد أشار في المؤتمر إلى أن أحداً من «حماس» لم يحضر، «لأسباب أمنية»، و«أسباب أخرى تتعلق بالحصار والطرق الصعبة»، في حين كان أحمد غنيم، عضو اللجنة الحركية العليا لحركة «فتح»، اعتذر عن تقديم ورقته التي كان من المفترض عرضها عن الآفاق المستقبلية للحركة، وهو ما حدث مع وزير الدولة قدورة فارس.

ولعل ما ورد في نقاشات المؤتمر، ما يؤكد ما ذهبت اليه الآراء القائلة، بضرورة تناول القضايا المركزية بشفافية عالية، ذلك أن الأمور وصلت الى درجة باتت تستدعي تسمية الأمور بمسمياتها؛ الأمر الذي تلمسه الحضور، وتحدثت عنه مداخلات جادة ومسؤولة، تناول خلالها المناقشون مراجعات للسنوات العشر الخوالي، وأدلوا بآراء مهمة ودقيقة، حول مستقبلة حركة «فتح» وواقع ومستقبل السلطة الوطنية.